حكمة الأعراب

قرع أعرابي باب دار، فرد عليه صاحبها: ليس ها هنا أحد، فقال الأعرابي: إنك لأحد لو جعل الله فيك بركة.

قيل لرجل من أهل البادية: ما بال فقهائكم أظرف من فقهائنا، وعوامكم أظرف من عوامنا، ومجانينكم أظرف من مجانيننا؟

قال: أما تدرون لم ذاك؟

قيل: لا.

قال: من الجوع! ألا ترون أن العود إنما صفا صوته لخلو جوفه!

قيل لأعرابي: كيف أنت في دينك؟ قال: أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار.

حضر أعرابي إلى مائدة بعض الخلفاء، فقدم جدياً مشوياً، فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه. فقال له الخليفة: أراك تأكله بتشفٍّ

كأن أمه نطحتك !

فردّ الأعرابي: وأنت أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك!

قال الحجاج لأعرابي كان يأكل بسرعة على مائدته: ارفق بنفسك فقال له الأعرابي: وأنت ... اخفض من بصرك.

جيء بأعرابيّ إلى أحد الولاة لمحاكمته على جريمة اُتهم بارتكابها، فلما دخل على الوالي في مجلسه، أخرج كتاباً ضمّنه قصته، وقدمه له وهو يقول: هاؤم اقرأوا كتابيه ..

فقال الوالي: إنما يقال هذا يوم القيامة.

فقال: هذا والله شر من يوم القيامة، ففي يوم القيامة يُؤتى بحسناتي وسيئاتي، أما أنتم فقد جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي.

سأل مسكين أعرابياً أن يعطيه حاجة، فقال:

ليس عندي ما أعطيه للغير فالذي عندي أنا أحق الناس به.

فقال السائل: أين الذين يُؤْثِرُونَ على أنفسهم؟

فقال الأعرابي: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً.

تكلم ربيعة الرأي يوماً فأكثر، فكان العجب داخله، وكان أعرابي بجانبه، فأقبل إلى الأعرابي فقال: ما تعد البلاغة يا أعرابي؟

فقال: قلة الكلام وإيجاز الصواب.

قال: فما تعد العي؟

قال: ما كنت فيه منذ اليوم.

فكأنما ألقمه حجراً.

قدم أعرابي من أهل البادية على رجل من أهل الحضر، وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان و ابنتان، فقال الحضري لزوجته: اشوي لنا دجاجة وقدميها لنا نتغدى بها.

يقول: فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً، أنا وامرأتي وابناي وابنتاي والأعرابي، فدفعنا إليه الدجاجة، وقلنا له: اقسمها بيننا، نريد بذلك أن نضحك منه.

قال: لا أُحْسِنُ القسمة، فإن رضيتم بقسمتي قسمت بينكم.

قلنا: فإنا نرضى بقسمتك.

فأخذ الدجاجة وقطع رأسها ثم ناولنيه، وقال الرأس للرئيس، ثم قطع الجناحين وقال: والجناحان للابنين، ثم قطع الساقين فقال: الساقان للابنتين، ثم قطع الزمكي وقال: العجز للعجوز، ثم قال: الزور للزائر، فأخذ الدجاجة بأسرها!

فلما كان من الغد قلت لامرأتي اشوي لنا خمس دجاجات، فلما حضر الغداء قلنا: اقسم بيننا.

قال: أظنكم غضبتم من قسمتي أمس.

قلنا: لا، لم نغضب، فاقسم بيننا.

فقال: شفعاً أو وتراً؟

قلنا: وتراً.

قال: نعم. أنت و امرأتك ودجاجة ثلاثة، ورمى بدجاجة،

ثم قال: وابناك ودجاجة ثلاثة، ورمى الثانية.

ثم قال: وابنتاك ودجاجة ثلاثة، ورمى الثالثة.

ثم قال: وأنا ودجاجتان ثلاثة. فأخذ الدجاجتين، فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه، فقال: ما تنظرون، لعلكم كرهتم قسمتي؟ الوتر ما تجيء إلا هكذا.

قلنا: فاقسمها شفعاً.

فقبض الخمس الدجاجات إليه ثم قال: أنت وابناك ودجاجة أربعة، ورمى إلينا دجاجة.

والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة، ورمى إليهن بدجاجة.

ثم قال: وأنا وثلاث دجاجات أربعة، وضم إليه ثلاث دجاجات.

ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: الحمد لله، أنت فهمتها لي.

خرج الحجاج متصيّداً، ولما ابتعد عن جنده مرّ بأعرابي يرعى إبلاً .....

فقال له الحجاج: كيف سِيرة أميركم الحجاج؟

فقال الأعرابي: غشوم ظلوم، لا حيّاه الله ولا بيّاه.

قال الحجاج: فلو شكوتموه إلى أمير المؤمنين؟

قال الأعرابي: هو أظلم منه وأغشم، عليه لعنة الله !!

فذهب عنه الحجاج حتى وصل جنده ثم قال لهم هاتوا به وقيدوه معنا إلى القصر، فأخذوه وحملوه، فلما ساروا سأل الأعرابي

الجند: من هذا ؟ قالوا: الأمير الحجاج، فعلم أنه قد أحيط به فحرّك دابته حتى صار بالقرب من الحجاج، فناداه الأعرابي: أيها الأمير، فقال: ما تشاء يا أعرابي؟

قال: أحب أن يكون السِّر الذي بيني وبينك مكتوماً.

فتوقف الحجاج وضحك من قوله كثيراً ثم خلّى سبيله.

تعرض أعرابي لمعاوية في طريق، فسأله فمنعه، ثم عاوده في مكان آخر، فقال: ألم تسألني آنفاً؟ قال: نعم، ولكن بعض البقاع أيمن من بعض، فضحك فوصله.

قيل لأعرابي : إنك تموت! قال: وإلى أين أذهب؟ قالوا: إلى الله تعالى، فقال: لا أكره أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه.

قيل لأعرابي : قد بلغ من الكبر عتيًّا: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت تقيدني الشعرة، وأعثر بالبعرة.

أكل أعرابي من بني عذرة مع معاوية، فجرف ما بين يدي معاوية، ثم مدّ يده هاهنا وهاهنا، ورأى بين يدي معاوية شريدة كثيرة السمن فجرّها، فقال معاوية: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ (الكهف: 71) فقال الأعرابي: لا، ولكن ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ (فاطر: 9).

ركب أعرابيّ البحر فرأى من أمواجه الأهوال، ثم ركبه مرة أخرى وهو ساكن، فقال: لا يغرني حلمك فعندي من جهلك العجائب.

قيل لأعرابيّ كيف حزنك على ولدك؟ قال: ما ترك حب الغداء والعشاء لي حزناً.

قيل لأعرابيّ: إنك لتكثر لبس العمامة؟ فقال: إن شيئاً فيه السمع والبصر لجدير أن يصاب من الحر والقر.

دخل أعرابيّ على الحجّاج، فسمعه يقول: «لا تكمُل النعمة على المرء حتى ينكح أربعَ نسوة يجتمعْن عنده فانصرف الأعرابيّ فباع متاع بيته، وتزوج أربع نسوة، فلم توافقه منهنّ واحدة.

خرجتْ واحدة حمقاء رعناء، والثانية متبرّجة، والثالثة فارِك أو قال: فروك (مبغضة لزوجها) والرابعة مذكّرة.

فدخل على الحجّاج فقال: أصلح الله الأمير، سمعتُ منك كلامًا أردتُ أن تنم لي به قرّة عين؛ فبعت جميع ما أملك، حتى تزوجتُ أربع نسوة، فلم توافقني منهنّ واحدة، وقد قلتُ فيهنّ شعرًا، فاسمع مني.

قال: قل.

فقال:

تـزوجـتُ أبـغـي قـرةَ الـعـين أربـعًـا

فـيـا لـيـت أني لم أكـــن أتـــزوج

ويـا ليتني أعمى أصـمُ ولم أكـن

تـزوجـت بـل يـالـيـت أني مخـدج

فـواحـدةٌ مـا تـعـــرفُ اللهَ ربَّـهـا

ولا ما التقى تدري ولا ما التحرج

وثـانـيـة مـــا إن تـقـــرّ بـبـيـتـهـا

مـذكـــــرة مـشـــهـورة تـتـبرج

وثـالـثـة حـمـقـاءُ رعـنـا سـخـيـفةٌ

فكلّ الـذي تـأتـي مـن الأمـر أعـوج

ورابـعـــةٌ مـفـروكـــةٌ ذاتُ شـــرّة

فليست بها نفسي مدى الدهر تُبهَجُ

فـهـنّ طـــلاقٌ كـلـهـــنّ بـوائـــن

ثلاثاً ثلاثاً فاشهدوا لا تلجلجوا

فضحك الحجاج حتى كاد يسقط من سريره، ثم قال: كم مهورهنّ؟

قال: أربعة آلاف درهم.

فأمر له بثمانية آلاف درهم.